عجائب السماء

أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم

ما عليك يا عبد الله إلا أن ترفع رأسك قليلًا، فتقع عيناك على آية من أعظم آيات الله المبهرة إنها السماء، ذلك السقف المحفوظ.

قَالَ تَعَالَىٰ ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ نعم إن الكون يتمدد كل لحظة ملايين الكيلومترات، ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ و ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ ما لهم لا يلتفتون إلى الشمس والقمر والكواكب والنجوم والأفلاك والمجرات والسحاب والرياح والأمطار... يشاهدونها لا يتفكرون فيها، ولا يعتبرون به ولا يستدلون بها على وحدانية الله وقدرته، فكم من آية مبثوثة في جنبات الكون معروضة للبصائر والأبصار، وهي ناطقة تكاد تدعو الناس إليها، بارزة تواجه العيون والمشاعر ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾!

معلوم أن السقف كلما زاد اتساعه كلما احتاج إلى أعمدة أكثر ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ رفع هذه السموات الهائلة في ضخامتها واتساعها بلا أعمدة تعتمد عليها، وأنتم ترون ذلك بوضوح، إن الإنسان ليقف أمام هذا المشهد الهائل يتملاه ويدرك تمامًا من أعماقه يقينًا أنه ما من أحد يقدر على رفعها بغير عمد أو حتى بعمد إلا الله، إن الناس ينبهرون برفع سقوف تلك الأبنية الهزيلة فيشيدون بما فيها من عظمة وإتقان،

غافلين عما يعلوهم من سموات بلا عمد، إنه إتقانٌ لا يتطاول إليه خيال إنسان.

العُروج في السماء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ [الحجر: ١٤].

فالكفار معاندون مكابرون للحق، ولو صعدوا وعاينوا من الآيات ما عاينوا من ملكوت السماء وما فيها من العجائب والأملاك لأنكروا ذلك وجحدوه، وقالوا: شُبِّه علينا وامتنعت أعيننا عن الإبصار.

وطبقة النور حول الأرض لا تتعدى ٢٠٠ كم وهي في النصف المواجه للشمس أما باقي الكون فظلام، وعندما.. يتخطى الإنسان هذه الطبقة فإنه يرى ظلامًا دامسًا، ولما تَخَطَّي أحد رواد الفضاء هذه الطبقة لأول مرة قال عن شعوره في تلك اللحظة.

I' ve Almost lost my eyesight or something magic Has come over me.

«كأني فقدت بصري أو اعتراني شيء من السحر» لقالوا: إنما سكرت أبصارُنا بل نحن قوم مسحورون.

والإنسان إذا صعد في السماء ١٠ كيلو مترات فقط يشعر بالاختناق ويُصاب بالكسل، ويدخل في حالة سُبات، وفقدان ذاكرة، وتنتفخ بطنه

وينزف جلده، ويشعر بدوار، ثم يتدمر الدماغ، ويدخل في غيبوبة الموت فهذا حال الذي يَصَّعدُ في السماء.

ومن نعم الله عليك أنك تؤمن أن السماوات سبع، أنت ما عددتهن إنه الإيمان بالغيب وقد قال ربنا ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ وقد زعم أهل الكتاب أنها أقل من ذلك، وقد خلق الله السبع الشداد بما فيهن من مليارات الخلائق في يومين ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ والسماء والأرض على عظمتهما لا يخالفان إرادة الله ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ وهما على اتساعهما لا يعجزه تدبيرهما ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ وهو سبحانه ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ سبحانه، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ سبحانه، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ سبحانه، ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ سبحانه، ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [سبأ: ٩]. فكم من رزق نزل مِن السماء وكم من رِجزٍ نَزَلَ منها.

نسأل الله أن يفتح لأرواحنا أبواب السماء، وأن يُسكننا جنَّة عرضها السماوات والأرض، فلو بَسَطت ٧ سماوات بجوار سبع أراضين وجعلتهم سطحًا واحدًا، ووصلتهن طبقًا واحدًا لكان ذلك مثل عرض

الجنَّة، وهذه غاية في السعة لا يعلمها إلا الله، وقد عُلِمَ أن العرض عادة أقل من الطول، فما بالك بطولها!!.

والسماء تبكي على العبد المؤمن يموت، كان يُرفع له كل يوم وليلة عمل صالح، وهي والأرض لا تبكيان على كافر ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾.

وهذه السماء على قوتها واتساعها أَطَّت وحق لها أن تَئط، ما بها موضع شبر إلا به ملك قائم أو راكع أو ساجد، فيالها من مسجد كبير لهؤلاء الكرام!!

وقد خاطب الله الجاحدين الذين استبعدوا البعثَ فقالوا ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ فقال موبِخًا لهم: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾.

المجرات

تُقَدَّر أعداد المجرات المعروفة إلى الآن في السماء بحوالي ١٠٠ مليون مجرة يحتوي كل منها على ملايين النجوم، وشمسنا هذه نجم متوسط وإلا فنجم عملاق كمنكب الجوزاء يسع ملايين النجوم كشمسنا، أما الشِعرى اليمانِيَّة فأثقل من شمسنا ٢٠ مرة ونورها يعدل نور الشمس ٥٠ مرة، سُهُيل أقوى من الشمس ٢٥٠٠ مرة، نجم القيطس يكبر عن حجم الشمس ٣٠ مليون مرة، وما الشمس بجوار «بيت الجوزاء» إلا كقطرة في محيط!!

فلو كانت الشِعرَى اليمانية بضخامتها وإشعاعها هي التي مكان الشمس لتبخرت الأرض وذهبت بددًا.

والمسافات الشاسعة بين الأجرام السماوية تُقَدَّر بسرعة الضوء وهي ٣٠٠٠٠٠ كم/ ث، وقد تمكنت المراصد الآن من رؤية نجوم تبعد عنا ٢٠ مليون سنة ضوئية، ومجرات تبعد عنا ٢٠ مليار سنة ضوئية، ألا ترى البعض إن أراد التعبير عن ضخامة الأرقام قال فلكية، وكل هذه المخلوقات تسير بنظام دقيق وروعة متناهية.

أما أقرب نجم إلينا في السماء فبيننا وبينه ٤ سنوات ضوئية، فلو فرضنا أننا نرحل إليه بمركبة سرعتها ١٠٠ كم/ ساعة لاحتجنا إلى ٥٠ مليون سنة قبل أن نصل إليه.

ألم تر أن الله أقسم جَلَّ في عُلاه بمواقع النجوم وقال ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾.

وإذا كان الكون بهذا الاتساع الرهيب ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾، فما أنت أيها الإنسان..؟ وأين أنت؟ وما حجمك؟ طولك يا مسكين ١٦٠ سم..

وقد أتى عليك حين من الدهر كان حجمك في رحم أمك ٢ مليمتر، من أنت لتعصي خالق هذا الملكوت؟

وإن كان كل هذا جزء من السماء الدنيا التي هي مع أخواتها كحلقة في فلاة بالنسبة لكرسي عرش الملك جل جلاله ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾.

أخي هب أنك أعطيت صورتك لرسول كي يوصلها إلى شخص معين واستغرق هذا الرسول في مهمته سنة فإننا لا نقول أن الذي أمام هذا الشخص هو صورتك الآن.. بل هذه صورتك من سنة، أليس كذلك؟ لذا نقول أن من عجائب السماء أنك قد ترى نجمًا فيها الآن وهو في الحقيقة قد انفجر واختفى منذ آلاف السنين ولا وسجود الآن له إننا لا نرى النجم حتى يصل إلينا الضوء الذي يحمل صورته فلو أن الضوء استغرق ٥٠٠٠٠ سنة فهذه إذن صورة النجم من ٥٠٠٠٠سنة، وقد نرصد اليوم انفجارًا للنجم الفلاني وفي الحقيقة أنه انفجر من مليون سنة.

مثلًا: لو فرضنا جدلًا أن إنسانًا ينظر إلى الأرض الآن من كوكب يبعد عنا ٧٠٠٠سنة فإنه يرى الآن الفراعنة وهم يشيدون الأهرامات!!، لذا يقول البحاثون أننا لا يمكننا أن نرى حاضر السماء أبدًا.

نعمة الشمس

جعلها ربنا سراجًا وهاجًا، وإن شِئت فقل: جهاز تعقيم هائل، وإن شئت فقل مدفأة عملاقة تُدَفئ بحرارتها بحار العالم ومحيطاته وقاراته[1]، وهي آية من آيات الله، يأت بها من المشرق فأنّى لإنسان أن يأتي بها من

(1) فهي مولد جبار للطاقة، وإن كان علينا نحن البشر أن ندفع فاتورة استهلاك الطاقة الشمسية فهي بلا شك تتعدى تريليون جنيه في الساعة الواحدة!!، فالشمس تمدنا يوميًا بما يعادل ثمن مائة ألف قنبلة ذرية، فكيف نؤدي شكرها لله وهو الغني ونحن الفقراء إليه.

المغرب؟. لو اقتربت من أرضنا لاحترقت ولتَبَخَّر جميع ماؤها ولانصهرت صخورها وتبخرت غازًا، ولو بعدت لتجمدنا.. وما نبتت الزروع والثمار.

والشمس ثقيلة لدرجة أنها تَزِن وحدها أكثر من ٩٩.٨٪ من وزن المجموعة الشمسية وتبلغ جاذبيتها ٢٨ ضعف الجاذبية الأرضية، فلو فرضنا مثلًا أن إنسانًا يزن ١٠٠ كجم أمكنه الوقوف على سطح الشمس لكان وزنه ٢٨٠٠ كجم أي وزن شاحنة!

وَجَوفُ الشمس يتسِع لـ١.٣٥٠.٠٠٠ أرض كأرضنا، وتصل حرارة مركز الشمس إلى ٢٠ مليون درجة مئوية، نسأل الله أن يجعلنا في ظله يوم تدنو الشمس من الرؤوس.

والشمس تنتج طاقة تقدر بـ٤٠ مليون طن في الثانية الواحدة، بفضل الله ورحمته، لاتصل منها إلى الأرض إلا ٤ أرطال فقط....، وهي تجري في الكون بسرعة مُذْهِلَة ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾، ومِنْ لُطف الله بنا تدرج قوة نورها وإلا لتضررت الأبصار والكائنات، كما أن حر الصيف وبرد الشتاء يتدرجان ولا يهجمان على الخلق فجأة فيتأذوا بهما.

والشمس مخلوق من خلق الله يعتريه النقص والتَّغيّر، فها هي تُكسف أحيانًا... آية يُخوفنا الله بها، وفي الكسوف الكلي تتوقف الطيور عن التغريد، وبعضها يأوي إلى الأوكار ظانًّا دخول الليل، وتخرج هوام الليل، وتظهر النجوم ولو كان وقت الظهيرة، وهي تتحرك بسرعات مقدرة محسوبة.

- تبعد الشمس عنا حوالي ١٥٠ مليون كم، فهي أبعد من القمر ٤٠٠ مرة.

فسبحان من سَخَّرَهَا لَنا وذللها، ألا تراهم يحسبون وقت شروقها وغروبها وكسوفها بالدقيقة والثانية فيكون بإذن الله؟

ألم تتفكر كيف يصاب إنسان بضربة الشمس هذه وهي تبعد عنا حوالي ١٥٠ مليون كيلو متر، فما الحال حينما تدنو من الرؤوس؟ ألم تر احتراق وجوه المصيفين على بعدها عنهم؟

والمُتَأَمِل في الشمس يراها تشهد بأن لها خالقًا حكيمًا مدبرًا عظيمًا، وهي تسجد لله كل يوم كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ (١)، فعجب كيف عَبَدَها أقوام من دون الله وسجدوا لها وهي مربوبة عابدة لله رب العالمين!! ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

وهل يخفى القمر

أية من آيات الله، ونعمة عظيمة، انشق معجزةً لرسول الله ﷺ، قطره حوالي ربع قطر الأرض... وهو يبعد عنا ثانية

(1) قال رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾» رواه البخاري.

ضوئية واحدة تقريبًا[١]، وسماء القمر مُظْلِمة تمامًا حتى عند شروق الشمس إذ ليس له غلاف جوي كأرضنا، وجاذبيته ١/ ٦ جاذبية الأرض[٢] فالرجل الذي يزن هنا ٩٠ كجم وزنه هناك ١٥ كجم فقط، ومن حكمة الله أن القمر يُسْرع كُلَّما اقترب من الأرض، ويبطئ عند الابتعاد عنها، مُحَافَظةً على قوانين الجاذبية، ومن حكمته أيضًا حساب المسافة التي بين الأرض والقمر، فمعلوم أن القمر سببٌ للمد والجزر بفعل جاذبيته، فلو كان القمر أقرب مما هو عليه لأغرق المدُ كوكبنا بأسره ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾.

والقمر يولد هلال رقيق، ثم يكتمل ويصير بدرًا، ثم يأخذ في النقص من جديد... إنها دعوة للتفكر، فأنا وأنت أيضًا نَمُرُ بمِثل تلك المراحل، فعليك أن تعتبر أخي بمراحل ومنازل القمر ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾.

يصل ارتفاع المد في بعض المحيطات إلى ٦٠ قدمًا في بعض الأماكن، فتأمل بل إن قشرة الأرض نفسها تنجذب عدة بوصات بسبب جاذبية

---

(١) ومن المُضحك أن الإنسان اعتبر نفسه غزا الفضاء بوطئه لأرض القمر الذي يبعُد عنا ثانية ضوئية واحدة فقط، كيف وثَمَّ أجرام تبعد عنا مليارات السنين الضوئية!! ومن الطريف أن الرُّوس قَدَّمُوا في تقاريرهم أنهم لما صعدوا القمر لم يجدوا الجنَّة ولم يروا الله كما يزعم المسلمون!!!.

(٢) إذ أن حجمه ١/ ٦٠ من حجمها، ولو أنك ركنت كرة فارتفعت عشرة أمتار فإن نفس الركلة على سطح القمر ترفع نفس الكرة ستون مترًا.

القمر، فنحن حقًا لا نُدرك مدى القوة الهائلة التي ترفع مساحة المحيط الشاسعة عدة أقدام[١]..!!

إعجاز بكل معاني الكلمة

لاحظ الباحثون أن أعلى معدلات الجرائم تكون في الأيام التي يكتمل فيها القمر بدرًا الموافقة لـ١٣، ١٤، ١٥ من الشهور الهجرية ففي هذه الأيام ترتفع نسبة الجرائم بصورة ملحوظة، كما تشير الإحصاءات حتى أن أحد الباحثين حَذَّرَ شرطة (ميامي) وجعل مستشفى جاكسون في حالة طوارئ تَحَسُبًا للاضطرابات التي ستطرأ على السلوك الإنساني تأثيرًا بزيادة جذب القمر... وما حدث كان جحيمًا بحق، فقد تضاعفت الجرائم بشدة في الأسابيع الثلاثة الأول من يناير ١٩٧٣ كما وردت أنباء عن جرائم أخرى غريبة وجرائم ليس لها دوافع، وهم يُفسرون ذلك بأنه عند اكتمال القمر واقترابه تشتد قوة جاذبيته لكل ذَرَّات وجُزيئات الماء على سطح الأرض ولما كان مُعظم جسم الإنسان سوائل[٢] فأنه يتأثر بهذا الجذب...

وقد أمرنا رسول الله ﷺ استحبابًا وهو الذي لا ينطق عن الهوى بصيام ثلاث الأيام البيض ولا شك أن الصوم يقلل نسبة السوائل في

---

(1) تبلغ حرارة وجه القمر المضيء مائة وعشرون درجة أي فوق درجة الغليان، أما وجهه المظلم فتصل حرارته إلى ٨٠درجة تحت الصفر، ولا زال الإنسان يحاول كشف أسراره واختلاف أطواره في منازله وأقداره وظلماته وأنواره.

(2) تتعدى نسبة السوائل في جسم الإنسان ٧٠٪.

جسم الإنسان وبالتالي يقلل من تضرره بهذه الظاهرة والله أعلم بالصواب[١].

نعمة الغلاف الجوي

فهو الذي يحتوي على الأوكسجين الذي نتنفسه، لو زادت نسبته عما هي عليه لانتشرت في الدنيا الحرائق من أي عود ثقاب[٢]! ولو قلت نسبته لاختنقنا.. ألا ترى أن من نعم الله علينا أنه وفَّرَ الهواء، فليس حكرًا على أحد.. ولمَّا كانت الخلائق لا تستغني عنه دقائق فهو موفور لا يحتاج إلى جمع أو تخزين..

هل سددتَ أنفك دقيقة واحدة قبل ذلك لتعرف فقرك إلى نعمة الهواء؟ هل تصورت حالك لو أن الهواء يُباع[٣].

---

(1) وكان رسول الله ﷺ إذا رأى القمر قال: «أعوذُ بالله مِنْ شرِّ هذا الغاسقِ إذا وَقَبَ» والغسق: الظلمة، والوقوب: الدخول في الظلمة ونحوها، فلعل سبب الاستعاذة منه في حال وقوبه أن أهل الفساد ينتشرون في الظلمة، ويتمكنون فيها أكثر مما يتمكنون منه في حال الضياء، فيقدمون على العظائم وانتهاك المحارم، فأضاف فعلهم في ذلك الحال إلى القمر، لأنهم يتمكنون منه بسببه، وهو من باب تسمية الشيء باسم ما هو من سببه، أو ملازم له» أفاده الحافظ أبو بكر الخطيب رحمه الله تعالى..

(2) أحد المرضى نزل بإحدى المستشفيات فطالبوه بأجر كبير مقابل التنفس الذي كان يجرى له مدة إقامته أيامًا فلما دفع التكاليف قال: «يا لكرم الله ٧٠ سنة وأنا أتنفس مجانًا».

(3) يقرر الباحثون أن نسبة الأكسجين ١٪فقط فإن ٧٠٪من غابات العالم ستشتعل، ولو بلغت الزيادة٤٪فصارت نسبة الأكسجين٢٥٪فإن كل ما على الأرض ساعتها سيشتعل!! أما لو زادت نسبة النيتروجين من ٧٢٪إلى ٧٥٪من الغلاف الجوي فإن الأرض ستدخل في عصرٍ جليديٍ جديد.

ولولا الهواء ما ارتفع طيرٌ في السماء، فقد زوده الله بخصائص تُمكنه من حمل الطير والطائرات كما يحمل السفنَ الماءُ، ولولا شفافية الغلاف الجوي لساد الأرض ظلامٌ تام.

ومن نعم الله أن جعل الهواء مُوَّصلًا للأصوات فنسمع، ومن نعم الله أن عناصر الهواء لا تتفاعل مع بعضها فتنشأ عناصر جديدة بصفات جديدة.. لا يمكننا العيش بها.

والغلاف الجوي يعكس عنا أشعة ضارَّة، لو وصلتنا لأهلكتنا الأورام السرطانية، ويسمح بمرور ما تحتاجه أرضنا فهو كالمُرَشِّح الذكي[1].

وهو يحتوي على طبقة الأثير التي تعيدُ الموجات الإذاعية للأرض، ولولاها لما عُرف البث الإذاعي والإرسال. ولولا أن الهواء ينقل الإرسال لما كان لهاتِفِكَ المحمول قيمة ولا وجود.

ومن نعم الله التي نعجز عن شكرها أن معظم النيازك التي ترجم أرضنا تحترق وتتلاشي نتيجة احتكاكها واصطدامها بالغلاف الجوي، فهذا الشهاب الذي تراه ساقطًا تُقدَّر سرعته بحوالي ٣٠ ميل/ ثانية الواحدة أي: أسرع من طلقة الرصاص ٥٠مرَّة، فَلَكَ أن تَتَخَيَّل قوته التدميرية لو وصل أرضنا، ها هو أحد النيازك يسقط في جنوب السودان وزنه ٩٠ طنًا من الحديد.. هذا بعد احتراق معظمه بفعل الغلاف الجوي.

---

(1) كما أنه يمثل غلافًا للأرض يحفظها من زمهرير الكون الذي تبلغ برودته ٢٧٠° تحت الصفر.

وهذا نيزك آخر يسقط في صحراء أريزونا الأمريكية، فأحدَثَ حفرة عرضها ١٢ ألف متر وعمقها ٦٠٠ متر.. هذا ما وصَلَنَا منه فكيف لو وصل إلى الأرض بتمامه كاملًا!!

فلولا نعمة الغلاف الجوي لانقضت علينا ملايين النيازك[1]، ولاستحالت الحياة، ولربما قرأت يوميًا في حوادث الجرائد عن اختفاء مدن وقرى كاملة عن الوجود بفعل تلك النيازك.

الرياح

انظر لحكمة الله في تقدير سرعتها واتجاهاتها، وهي من جند الله القدير، لذا نهانا رسول الله ﷺ عن سبها فهي مأمورة مُسَخّرةٌ تتحرك وتفعل بإذن ربها.

الرياح تلقح الأزهار، وتحمل السحاب، وتدفع السفن، ولو سكنت لظللن رواكد، وهي تولد الطاقة، وقد تهب بسرعة ٧٥ ميلًا في الساعة فتصير إعصارًا مدمرًا، أما لو بلغت سرعتها ٢٠٠ ميلًا في الساعة فساعتها لن تترك شيئًا إلا دَمَّرَتْه، تقتلع الأشجار، وتهدم البيوت، وتدفن الزروع وتقطع الطرق، وتصحبها الفيضانات العارمة فتدمر مدنًا بأكملها، وما إعصار جونو وكاترينا و... منا ببعيد..، ولك أن تطالع الأرقام الفلكية لخسائر البلاد المتضررة... أحد الأثرياء كان مسافرًا أثناء الإعصار عاد فما

(١) تقوم طبقة الميزوسفير بحماية الأرض من الشُهب الساقطة لذا تُسمى محرقة الفضاء، إذ يُقدر عدد ما تحرقه من الشُهب قبل أن يصل إلى الأرض حوالي ٢٠ مليون شِهاب في اليوم الواحد.

وجد بيته الكبير، ولا سيارته التي كانت أمامه، إنما وجد أجزاء منها على بُعد كيلو مترات، وفي بعض الأعاصير كانت الريح ترفع السيارات إلى الطابق الخامس.

وبالريح أهلك الله عادًا المُتجبِّرة، كانت الريح تجيء إلى أحدهم فتحمله فترفعه في الهواء ثم تُنكِسُه على أم رأسه فتشدخه فيبقى جثة بلا رأس.

﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ [القمر: ٢٠]، ﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٧].

وقد سخرها الله لنبيه سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ [الأنبياء: ٨١]. ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ ﴾ [ص: ٣٦]. نعم أكرمه الله بها لما ذبح الخيل لله، ومن ترك شيئًا لله عَوَّضه الله خيرًا منه.

والرياح أحيانًا تكون هادئة، وأحيانًا باردة، وأحيانًا حارة، وأحيانًا عالية، وأحيانًا نازلة، وربما تحمل أمراضًا وأوبئة، ولو أن الخلق اجتمعوا كلهم على أن يَصْرِفُوا الريح عن وِجْهتها التي أمرها الله بها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا.

ها هم الروس الملاحدة إبَّان ضربهم للأفغان يدرسون اتجاه الريح جيدًا، فإن أيقنوا من تَوجُّهِهَا على جبال وحصون المجاهدين فتحوا عليهم الغازات السامة والكيماويات المُهلكة ليموتوا من فَورِهم، وبمجرد تسريب هذه الغازات يصرف الله الرياح فتعكس اتجاهها إلى جموع الروس فتتركهم صَرعى وينجي الله المؤمنين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ [الحج: ٣٨].

ها قد عدنا سريعًا... دعونا نحط الآن رحالنا على الأرض.